

## تقرير

شوقي عشقوني  
lionbars@hotmail.comصورة الديمقراطية الأميركية مهزوزة:  
الانتخابات كشفت ثغر النظام وانقسامات المجتمع

انتخابات 2020 الرئاسية هي من دون ادنى شك اهم انتخابات عرفتها الولايات المتحدة واكثرها غرابة ومفارقات. لم تنته في يومها (3 تشرين الثاني) بل استمرت فصولا. لم تنته في صناديق الاقتراع وانما استكملت في المحاكم. التوترات السياسية والشعبية كشفت عن ازمة متنامية في النظامين السياسي والانتخابي، وعن انقسامات عميقة داخل المجتمع الاميري



خاض بايدن مبارزة مع ترامب باسلوبين ومشروعين وقاموسين مختلفين.



خسارة مشرفة لترامب وفوز باهت لبایدن.

تغيرت مع ترامب سيكتشف انه رئيس اميركا التي تغيرت في عالم متغير ايضا. مرور ترامب في السياسة الاميركية والبيت الابيض لم يكن عابرا، والاصوات التي حصدها في منافسة بايدن تشير الى ذلك. ليست سهلة ازالة اثار الترامبية التي يتحدث عنها كثيرون، خصوصا وانها كشفت تمزقات عميقة في المجتمع الاميري.

اميركا تغيرت والعالم تغير ايضا. كيف سيتعاطى بايدن مع الصعود الصيني او الخطر الصيني الذي اقلق ترامب؟ كيف سيتعاطى مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي يذهب الى الانتخابات ويرجع منها بالوسمة لا الجروح؟ كيف ستكون علاقاته مع اوروبا التي اثنىها الوباء مضاعفا ووجاعها من الخيانة البريطانية؟ كيف سيتعامل مع الشرق الاوسط وسياسات زعزعة الاستقرار والاحلام النووية ونزعات المرتزة بين الحرائق القريبة والبعيدة؟ الشرق الاوسط تغير ايضا. الاختراقات الايرانية لا تحمل وصفا استقرار بل مشاريع مواجهة. والدور التركي اكرم من قدرة المنطقة وجوارها على الاحتمال. المشهد العربي - الاسرائيلي شهد تغيرات اساسية في الفترة الاخيرة، ودول مجلس التعاون الخليجي استخلصت العبر من تجاربها السابقة مع السياسات والادارات.

## ظاهرة الترامبية مستمرة ووحدة الحزب الجمهوري مهددة

وابقاء الجمهوريين على اغليبتهم في مجلس الشيوخ، ليس السيناريو الامثل بالنسبة الى الديمقراطيين، وسيضطر بايدن الى التسوية والتفاوض. مع خسارة ترامب في الانتخابات، دخلت اميركا في مرحلة انتقالية تستمر رسميا حتى 20 كانون الثاني المقبل حين يتسلم الرئيس بايدن السلطة في احتفال قسم اليمين، وتستمر عمليا لسته اشهر الى حين ينتهي بايدن من اختيار فريقه وتركيز ادارته وبلورة سياساته وخياراته. بايدن خاض مبارزة طويلة وقاسية مع ترامب باسلوبين ومشروعين وقاموسين مختلفين، بحيث بدا ترامب اشبه بعاصفة هبت على اميركا من خارج المألوف والقاموس العادي لرؤسائها، في حين بدا بايدن وريثا للتقاليد وحرصا على المؤسسات. بايدن الذي ايقن ان اميركا

الوحدة الوطنية التي هي في اضعف حالاتها اليوم، فالاميركيون منقسمون للغاية سواء بين الريف والمدينة والعرق واللون والطبقة والايمن والقيم. خصوم وحلفاء الولايات المتحدة ادركوا ان الانتخابات ركزت كثيرا على الداخل وعلى الانقسامات العميقة في المجتمع الاميري، وان النتائج ستكون لها عواقب على مكانة اميركا العالمية بعدما تعرضت القيادة الاخلاقية الاميركية لضربة قوية. والاوروبيون خصوصا - الذين يرون ان رئاسة ترامب لم تكن متوافقة مع ما يعرفونه ويعجبون به عن القيم الاميركية والنظام العالمي الليبرالي الذي اوجدته الولايات المتحدة - لن يتمكنوا من تفسير حقيقة ان ملايين الاميركيين صوتوا بالطريقة نفسها للمرة الثانية، وصدموا بنتائج الانتخابات لانهم لم يكونوا مستعدين لاحتمال ولاية ثانية لترامب كادت ان تتحقق.

اما الرئيس المنتخب جو بايدن، فانه نجح في الفوز وكسب معركة صعبة، لكن فوزه لم يكن باهرا ومدويا. النتائج جاءت متقاربة في الولايات المتأرجحة مع فوارق ضئيلة. الديمقراطيون اخفقوا في توقعاتهم وخططهم لجهة تحقيق موجة زرقاء اولاً، والسيطرة على مجلس الشيوخ ثانياً، وتعزيز وضعهم واكثرتهم في مجلس النواب ثالثاً، فوز بايدن

القانونية التي لن تؤدي الا الى اطالة المعاناة، وتلحق اضرارا كبيرة بالولايات المتحدة في الداخل والخارج. على الرغم من اخفاقه في كسب ولاية ثانية، لم يهزم ترامب في صناديق الاقتراع كما توقعت استطلاعات الرأي، على الرغم من كل الحملات التي شنت عليه والاطاعة التي وقع فيها والنكسات والفضائح. في انتخابات حطمت ارقاما قياسية في المشاركة، اضاف ترامب الى رصيده 7.3 ملايين صوت مقارنة بالعام 2016. من الناحية النظرية لا شيء يمنعه من الترشح مرة ثانية بعد اربع سنوات، ومن الناحية العملية لديه قاعدة قوية للعب دور لم يسبق لأي من الرؤساء الاخرين الذين خسروا (كارتر وبوش) الاضطلاع به، ولأن يكون صاحب التأثير القوي وصانع الملوك بين الاسماء الجمهورية الصاعدة. يمكن لترامب ان يطرح نفسه قائدا فعليا للحزب، ولديه عدد هائل من الانصار الذين سيبقى في نظرهم بطلا. نجاح بايدن جاء الى حد ما باصوات من يريدون اخراج ترامب من البيت الابيض، اكثر من رغبتهم في رؤيته رئيسا. الاكيد ان اميركا

تغيرت خلال ولاية ترامب، ومن المرجح ان تستمر ظاهرة الترامبية حتى بعد خروجه من البيت الابيض بما قد يهدد وحدة الحزب الجمهوري. ربما يتلاشى ترامب تدريجا وينزوي في الظل السياسي كما حصل مع كل الرؤساء الاميركيين. لكن حتى لو حصل ذلك، فان ندوب واثار هذه الفترة المضطربة في التاريخ الاميري لن تختفي ابدا.

اميركا مع ترامب تغيرت كثيرا، وفي هذه الانتخابات كان التركيز ينصب على معرفة انعكاسات هذه المعركة السياسية على مستقبل الولايات المتحدة وعلى قضية

اميركا احتمال معارك قضائية حول النتيجة فحسب، بل حبست انفاسها خوفا من اندلاع اعمال عنف في ظل الاستقطاب الحاد الذي سبق الانتخابات ورافقها. كثيرة هي مفارقات اهم انتخابات اميركية واغربها واكثرها اثارة وتشويقا. الرئيس المنتخب جو بايدن حاز على نسبة اصوات بين كل الرؤساء الاميركيين مع حصوله على 74 مليون صوت شعبي. جو بايدن هو ثاني رئيس اميري من الطائفة الكاثوليكية بعد جون كينيدي الذي اغتيل في الستينات ولم يكمل ولايته.

كامالا هاريس هي اول امرأة تنتخب نائبة للرئيس. مع تقدم بايدن في العمر يصبح موقع نائب الرئيس اهمية زائدة، ويصبح ترشيح هاريس من الحزب الديمقراطي لرئاسة اميركا 2024 امرا مطروحا مع استبعاد ترشيح بايدن. الرئيس ترامب هو ثالث رئيس اميري يفشل في الفوز بولاية ثانية بعد جيمي كارتر (اواسط السبعينات) وجورج بوش الاب (بداية التسعينات). مع ذلك حصل ترامب على 70 مليون صوت موسعا قاعدته الشعبية، ومع رقم يفوق الرقم الذي اوصله الى البيت الابيض عام 2016. لذا من الطبيعي ان يضع نصب عينيه انتخابات 2024. تصوروا هذا السيناريو لانتخابات 2024 بين المرشحين ترامب وهاريس.

دونالد ترامب جاءت خسارته مشرفة، لكنها تبقى خسارة ثقيلة لم يستوعبها ولم يصدقها ولم يستسلم لها بسهولة، واراد استنفاد الخيارات المتاحة امامه لقلب النتيجة، او على الاقل للتعن في شرعيتها. لكنه حوصر بضغوط من داخل الحزب الجمهوري ومن داخل عائلته، لاقناعه بوقف مسار المواجهة

صورة الديمقراطية واميركا اصيبت في الصميم، وازمة الانتخابات حفرت عميقا في دولة المؤسسات والقيم. في معزل عن نتيجة الانتخابات الرئاسية والطريقة التي حسمت فيها والغموض الذي اكتنف ملابساتها، فان النتيجة الواضحة ان الولايات المتحدة تغيرت ودخلت في مرحلة جديدة عنوانها عدم الاستقرار الداخلي، ما سيؤثر على دورها الخارجي. قبل كل شيء صورة اميركا تتغير. التشكيك في العملية الانتخابية برمتها، والتلويح باللجوء الى المحاكم، ومحاولة استبعاد اصوات ناخبين من عمليات الفرز، كلها اشياء جعلت صورة الديمقراطية الاميركية تبدو مهزوزة امام العالم. كذلك فان اجراءات الحماية حول محيط البيت الابيض، ومنظر المحال التجارية المغلقة التي غلفت واجهاتها بالواح من الخشب لحمايتها من اي اعمال شغب محتملة، وحديث الناس عن قلقهم من اندلاع احداث عنف ومعارك بالسلاح، كانت كلها دالة على حجم التوتر الذي احاط بالانتخابات الاميركية هذه المرة. في حسابات الربح والخسارة في الانتخابات، اميركا تبدو الخاسرة. فصورتها الديمقراطية اهتزت بشكل غير مسبوق، والاستقطاب الداخلي يبقى على اشده في مجتمع يعاني من شروخ كثيرة وانقسامات حادة. الرئيس دونالد ترامب ربما فاقم الوضع، لكن النظام الانتخابي ذاته فيه مشاكل ويحتاج الى عملية ترميم. اميركا في وضع صعب مرة اخرى بسبب نظامها الانتخابي، وهذه المرة بدا الوضع اصعب مما كان عام 2000 عندما فاز جورج بوش بمعركة قضائية، او عام 2016 عندما فاز ترامب على هيلاري كلينتون وسط جدل حول تدخلات روسية في الانتخابات. هذه المرة لم تواجه